

إغلاق الدائرة من خلال التقويم

لمدة ثلاثين عاما دفعت التكلفة العالية للتربية إلى حركة المحاسبية accountability movement في الولايات المتحدة. حيث إن أزمة التمويل في ثمانينيات القرن العشرين الميلادي قد انعكست على التعليم. وقليل من الناس المشتغلين بالمنهج من يشك أن هذا الانشغال بالمعايير والاختبارات سمة دائمة في تخطيط برامج المدرسة. وأعتقد أن هذا الوضع يجب الاعتراف به والنظر إليه على أنه نقطة قوة بدلا من النظر إليه على أنه عامل يزيد العبء. فالتقويم يمكن أن يكون أداة قوية لجعل الأشياء تتم.

الوظائف العامة

للتقويم على الأقل أربع وظائف عامة تتناسب مع أعمال المنهج في المدرسة:

- إظهار الفلسفة والمبررات القائمة خلف التصميم التعليمي
- جمع البيانات لإعطاء الأحكام على فعالية البرنامج
- عمل القرارات العامة بشكل يومي
- إعطاء تبريرات للتغيرات التي تقترح أو تطبق.

وقد تكلم هذا الكتاب عن دور الفلسفة على عدة مستويات ، فكما أشرت ، تستخدم الفلسفة لإيصال الغاية. كما تظهر صياغة الفلسفة القيم التي تدعم كل برامج المدرسة. وبالإضافة إلى ذلك تحدد الفلسفة المنهج بالتنبيه على مستوى المسؤولية. فعلى مستوى الصف ، توجه الفلسفة تصميم التعليم من خلال إعطاء قواعد لاختيار توجه التدريس ومواده وطرقه. فالهدف المقصود من المنهج يحدد في النهاية ما يجب أنه يفعله المعلم كل يوم.

ويمكن أن يخدم التقويم أيضا في بناء الطرق التي من خلالها نقيس نجاحنا أو إخفاقنا في تدريس الطلاب. فإذا كان للبرنامج غايات واسعة ومرنة فمن المحتمل أن البيانات التي تقيس مثل هذا البرنامج ستكون طبيعتها عامة. وإذا كان البرنامج مركزا بشكل ضيق فإن البيانات المحددة بدقة سوف تستخدم لإظهار النتائج.

وبعبارة أخرى ، إن تصميم التقويم وتقدم عملية جمع البيانات سوف تحدد في النهاية المنهج. ويصدق هذا بشكل خاص في عصر high- stakes testing الاختبارات الانتقالية^(١) ، حيث يوجه المنهج بالرغبة في تحقيق نتائج جيدة في الاختبار.

وعلى مستوى أكثر عملية ، فإن عملية التقويم التي تنشأ من أي مدرسة سوف تسهم في عملية اتخاذ القرار وتوجد نقاشات حول المنهج. وقد نوهت في فصول سابقة أن الفلسفة يمكن أن تكون مجردة وأن استخدام الأرقام قد قرب هذا التجريد إلى الأذهان. وبينما يؤسس تصميم التقويم النتائج المرغوبة سيبدأ المعلمون في مناقشة النجاح والإخفاق باستخدام مقاييس عديدة (مثل: "ما زلنا أقل من الربع الأعلى" ماذا نحتاج لتغيير؟")

(١) أي الاختبارات التي تحدد الانتقال إلى مستوى أعلى. (المترجم).

وفي النهاية ، كما تمت مناقشته في فصول التخطيط فإن تصميم التقويم يمكن أن يساعد في الحصول على الالتزام من المسؤولين بالتحديد بدقة ما الذي سيحدث بعدما يتم التغيير. وقضية (العائد على الاستثمار) شائعة لدى أعضاء المجالس الذين يشعرون أنهم مضطرون لتطبيق المحاسبية تجاه المصروفات.

وبينما تتوسع خطط المنهج على مدى سنوات فإن البيانات المجموعة للتقويم هي ما يوفر الاستمرارية. فانتهاء عمل المعلم في المدرسة ينتهي بمعدل ١٠٪ في السنة ، ويتغير المديرون بعد كل أربع سنوات تقريبا ، ويعمل عضو المجلس عادة لمدة ثلاث سنوات. فإذا كان تطبيق المشروع يستمر لمدة ٣٦ شهراً فإن قائد المنهج سوف يتعامل مع مستمعين مختلفين عمّن ابتداء المشروع بهم. فالتقويم سوف يوفر تنبعا تاريخيا للنجاح والفشل.

التصميم العام

إن تأسيس تصميم تقويم في المدرسة علم سهل إلى حد ما. وأصعب جزء من تلك العلمية هو إقناع الآخرين بأن القياس مهم. وهذا الفهم سينتج من رؤية المنهج على أنه مخطط للتعلم.

والخطوات الست لتأسيس خطة تقويم لمدرستك تشمل وضع المخطط ، وجمع البيانات ، وتنظيم البيانات ، وتحليلها ، وإظهار النتائج للآخرين ، وتنشيط البيانات.

- وضع المخطط
- جمع البيانات
- تنظيم البيانات
- تحليل البيانات
- إظهار النتائج للآخرين
- تنشيط البيانات

وضع المخطط

يتبع مخطط تصميم التقييم فلسفة وتصميم منهج المدرسة. وبشكل أدق، فإن المعيار لعمل القرارات (أي القيم) سوف تحدد ما إذا كان التقييم يجب أن يكون واسعاً أو ضيقاً. فهل نحن فقط نقيس التقدم الأكاديمي، أم نحن مهتمون بالنمو الشامل للطلاب؟ وحينما يصل قائد المنهج إلى نقاط قرار حول مستوى المنهج فإن نقاط القرار تلك يمكن أن تستخدم لتنظيم تصميم التقييم.

جمع البيانات

يتم جمع البيانات في تلك المجالات التي أُخذ فيها قرارات حول المنهج أو يتوقع أن يتخذ فيها. وغالب المدارس على سبيل المثال تجمع بيانات الاختبارات المقننة. وكثير من المدارس ربما تتقدم أكثر وتنظر لنمط الدرجات الداخلي internal grading pattern وسجلات الترقية أيضاً.

وإذا كانت الغايات للمنهج أوسع فيمكن للمدرسة أن تجمع وتنظم بيانات مثل الحضور والمشاركة في أنشطة المدرسة. وأيضاً يمكن أن يكون أوسع من ذلك التقديرات الاتجاهية attitudinal assessments المتعددة من قبل الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور. وإذا كان المنهج مهتماً بتطبيق المعرفة فيمكن أرشفة الملفات التراكمية (البورتفوليو) لمشروعات الطلاب.

وبالنسبة لغالب أنشطة تطوير المنهج فإن البيانات المجموعة هي أدلة على أن مقاصد التغيير قد حُققَت. ومثل تلك البيانات يمكن أن تعرض على شكل رسوم بيانية أو خطوط زمنية تظهر الخط القاعدي baseline (أي البداية) وسجل التغيير والتحسين مع مرور الوقت.

التنظيم

لتكون فاعلة، فإن جميع البيانات المجموعة يجب أن تكون بالصيغة نفسها وأن تخزن بطريقة موحدة ليسهل استرجاعها. فيجب تأسيس نظام تخزين واستعادة يسمح بالوصول للبيانات بصيغة مفيدة. وسيحتاج قائد المنهج للعمل عن قرب مع مدير البيانات في المدرسة لتصميم النظام.

التحليل

يتم تحليل البيانات بناء على جدول تم عمله بناء على تصميم التقويم. ويجب الاتفاق مسبقا قبل التحليل على بعض المؤشرات لعينة البيانات (مثل كم سيتم فحصه). فهل نحن نبحث عن توجه trend، أم نريد أن نثبت أن الأهداف قد تحققت؟ ويجب أن يتم التحليل من قبل أكبر عدد الأفراد لأن كل عملية التقويم هي في الحقيقة وسيلة تواصل عن مدى جودة سير الأمور في المدرسة لتحقيق غايات المنهج. وتمويل التحليل يجب أن يكون عنصرا في ميزانية المنهج.

إعداد التقرير

إن كتابة التقرير عن نتائج التقويم جزء مهم من العملية. ويؤيد المؤلف النشر الواسع للنتائج بوصفه عملا أخلاقيا. فإذا كانت النتائج إيجابية فيجب أن نهني أنفسنا، وإن كانت أقل مما توقعنا فإنما أوجدنا مسوغا لتغيير أكثر. ويجب أن يفكر جيدا قائد المنهج في وسيلة إيصال التقرير. وبالرغم من أن التقارير الرسمية المكتوبة جيدة للرؤساء فإن المستهدفين الحقيقيين قد يكونون أفراد المجتمع الذين ينتمون للمدارس ولديهم الرغبة الكبيرة في معرفة نتائج تعليم الطلاب. فتقارير التقويم معززة للقيم التي يحملها أفراد المجتمع. وتوفر شبكة الإنترنت وصولا فوريا لأي شخص مهتم بنتائج التقويم.

التفعيل

يُخبرنا التقييم كيف تجري الأمور. وفي دائرة المنهج التقليدية (حلل و صمم وطبق وقوم) يغلق جزء التقييم الدائرة. فالتقييم يحدد أين نحن وما الذي يجب أن ننظر إليه بعد ذلك. فهو يعيدنا إلى تحليل جيد لبرنامج المدرسة.

الغرض من التقييم

التقييم مفيد في إحكام البرنامج التدريسي في المدرسة، وفي إطار هذا الهدف العام فهناك أربع مجالات للتركيز: تصميم البرنامج، العملية، المنتج، والعاملون. ويمكن صياغة أسئلة التقييم بحيث يجمع التقييم بيانات في هذه المجالات الأربعة، ويمكن للتقييم أن يبنى بطريقة يمكن معها إلقاء الضوء على مجال محدد.

عندما يكون هدف التقييم إحكام برنامج المدرسة وتطويره فإن أول نقطة نركز عليها هي فحص المفهوم ناظرين في هيكل البرنامج بعد انتهائه. ويجب أن تتأكد عملية التقييم من أن الغايات والأهداف قد وضعت من قبل المخططين في مرحلة التحليل. والسؤال الحاسم في هذه النقطة المهمة هو: "هل لدينا البرنامج الذي نريده؟".

نقطة التركيز الثانية للتقييم هي فحص العلميات، أو كيف يتم تشغيل المنهج؟ وهذا التقييم قد يتكون من قوائم تتبّع لتحديد مدى فعالية أجزاء النظام مثل التواصل، والتمويل وإجراءات التخطيط. وسيكون السؤال الرئيس المطروح هو: "هل نحن فاعلون في تطبيق تلك الخدمات؟"

ونقطة التركيز الثالثة لتقييم المنهج هي المنتج الحقيقي للمنهج. فباستخدام الاختبارات والاستبيانات والتغذية الراجعة المنظمة نسعى لقياس ما تم إنجازه. السؤال الأساسي يمكن أن يكون: "هل نحن نحصل على النتائج المرجوة؟".

نقطة التركيز الأخيرة هي العاملون ودورهم في المنهج. وباستخدام الملاحظة والمقابلة سنسعى إلى تحديد الأدوار والمشاركة الفاعلة. وقد يكون السؤال الرئيس هو "هل العاملون يقومون بمشاركة فاعلة في البرنامج كما هو مخطط؟".
تؤسس هذه الأسئلة هيكل تقويم البرنامج لأي مدرسة.

هل هذا هو البرنامج الذي قصده المخططون؟
هل هذا البرنامج اقتصادي efficient في منتجاتها؟
هل البرنامج ينتج النتائج المرجوة؟
هل يشارك العاملون بفعالية كما هو مخطط؟

الشكل رقم (٢، ٨). أربعة أسئلة للتقويم.

ثمانية مجالات للدراسة

بالرغم من وجود الكثير من المجالات التي يمكن دراستها في أي منهج للمدرسة، إلا أن هناك ثمانية مجالات يمكن تحديدها وهي التي ستوفر قاعدة للتغذية الراجعة لتخطيط المنهج. وهذه المجالات الأربعة هي: تصميم البرنامج، واستخدام مرافق المدرسة، الأنظمة والسياسات، واستخدام المصادر، وأداء الطلاب، وفعالية المعلمين، وتنمية المعلمين، والتغذية الراجعة من أولياء الأمور (انظر الشكل رقم ٣، ٨).
وكل واحد من هذه المجالات يتم تحديده بسلسلة من الأسئلة التقويمية.

- تصميم البرنامج ،
- واستخدام مرافق المدرسة ،
- الأنظمة والسياسات ،
- توظيف المصادر ،
- وأداء الطلاب ،
- وفعالية المعلمين ،
- تنمية المعلمين ،
- والتغذية الراجعة من أولياء الأمور.

الشكل رقم (٣، ٨). ثمانية مجالات للدراسة.

تصميم البرنامج

- ١ - هل مفهوم البرنامج متسق مع الفلسفة العامة لقادة إدارة التعليم؟
- ٢ - هل يتناسب البرنامج جيدا مع المستويات الأخرى من التعليم؟
- ٣ - هل المصادر المخصصة لهذا البرنامج تساوي البرامج الأخرى؟
- ٤ - هل لدى البرنامج اتساق داخلي فيما يتعلق بالأهداف والغايات؟

استخدام مرافق المدرسة

- ١ - هل يعكس مكان البرنامج والمساحة المخصصة له أهمية البرنامج؟
- ٢ - هل مكان التعلم منظم بطريقة متوافقة مع المقاصد التربوية؟
- ٣ - هل استخدمت مشاركة المعلمين في تصميم المكان أو المرفق المدرسي؟

الأنظمة والسياسات

- ١ - هل هناك حاجة لأي تنظيم جديد للسماح لهذا البرنامج أن يعمل؟
- ٢ - هل هناك أي نظام أو سياسة تتعارض مع روح هذا البرنامج؟
- ٣ - هل هناك طريقة رسمية/ معروفة established للتعامل مع تغيير

السياسات في تطوير هذا البرنامج؟

استخدام المصادر

- ١ - هل يمكن تمويل هذا البرنامج بناء على أهداف هذا البرنامج؟
- ٢ - هل هناك تمويل مخصص للمشروعات الجديدة والتغييرات الإضافية في هذا البرنامج؟
- ٣ - هل هناك عملية ثابتة لتقييم احتياجات المصادر المستقبلية وتخطيط للحصول عليها؟

أداء الطلاب

- ١ - هل تقويم الطلاب في هذا البرنامج يسير بشكل منتظم systemic ومستمر؟
- ٢ - هل يقرّ المعلمون أداء الطلاب على أنه مقياس للنجاح؟
- ٣ - هل الآباء مشتركون في تقويم الطلاب والبرنامج؟
- ٤ - هل يبين التقويم الاتجاه، ويحدد أين الحاجة للتحسين؟

فعالية المعلمين

- ١ - هل يمكن للمعلمين أن يقترحوا طرقاً لتحسين البرنامج؟
- ٢ - هل تقويم المعلمين مربوط بشكل مباشر بتحسين البرنامج؟
- ٣ - هل تم استكشاف مواهب المعلمين ومشاركاتهم بشكل كامل في هذا البرنامج؟
- ٤ - هل هناك معوقات إدارية غير مخطط لها تحد من مشاركة المعلمين في هذا البرنامج؟

النمو المهني

- ١ - هل تم توفير ميزانيات لتدريب المعلمين وربطت بغايات البرنامج؟
- ٢ - هل توفر للمعلمين الفرصة لتحديد برنامج نموهم المهني؟
- ٣ - هل يمكن أن تُظهر أن النمو المهني في الواقع يحسن هذا البرنامج؟

التغذية الراجعة من الآباء والمجتمع

- ١ - هل اشترك أفراد المجتمع في بناء ورعاية هذا البرنامج؟
- ٢ - هل استمر أفراد المجتمع على علم بالتغيرات في هذا المشروع؟
- ٣ - هل هناك وسيلة فاعلة لاستقبال آراء أفراد المجتمع حول هذا البرنامج؟ (Wiles, 2005)

استخدام التقنية في التقويم

تسمح التقنيات التفاعلية للكثيرة للقرن الحادي والعشرين لقادة المنهج بمتابعة جهود التقويم على مستوى المدرسة. فبيانات الاختبارات وسجلات الإدارة والمنطقة وتقارير الطلاب وغيرها من مصادر تقويم الطلاب موجودة عبر الإنترنت في صيغة رقمية. وتحليل هذه السجلات يُعد خياراً الآن، بما في ذلك إعادة ترتيب البيانات لأغراض خاصة (Association for Supervision and Curriculum Development, 2008; Western Michigan University, 2008).

إن استخدام التقنية يتجاوز عملية حفظ التقارير وتحليلها وتوزيعها. ف نماذج التخطيط والتقويم مثل PERT/CPM متوفرة على الإنترنت (انظر: portal.acm.org/citation.cfm?id=1217043). وهذه الأدوات تأتي غالباً ومعها نماذج إرشادية واستشارات مجانية أيضاً. وغالب المدارس تضع نماذج تقويمها على الإنترنت لتراها المدارس الأخرى.

وبسبب انتشار الحواسيب الشخصية الموصولة بالإنترنت في المنازل بشكل كبير، فيمكن القيام بتوزيع الاستبانات للحصول على تغذية راجعة فورية من المعلمين والآباء وأفراد المجتمع.

يمكن لقادة المنهج استخدام الرسوم في أكثر البرامج الحاسوبية لتجويد التقارير وتقديم ملخصات سهلة تتضمن الرسائل التي يريدون إيصالها. إن إمكانية التشارك داخل المنطقة أو خارجها متوفرة الآن على نطاق عالمي. فشبكات المدارس اليوم حقيقة واقعية. وهذه الشبكات تربط المعلمين والإداريين عبر المناطق لأسباب كثيرة.

تساعد التقنيات الحديثة تقييم أداء المعلمين وتقديم برامج نمو مهني تصحيحية في المدرسة أو في البيت. ويمكن للمعلمين الحصول على البحوث وأمثلة كثيرة لبرامج مدرسية ناجحة في أماكن متفرقة من خلال المؤسسات المهنية مثل الجمعية الأمريكية لتطوير الإشراف والمناهج ASCD.

ويوجد برامج مناهج كاملة على الإنترنت وهناك نقل مباشر لمعلمين يدرّسون مواد متنوعة.

وأخيراً، يوجد على الإنترنت برمجيات لتابعة مجالات تقييم المدرسة المتعددة والحفظ السجلات في المجالات المختلفة، وهي مجانية. ويحتاج قائد المنهج الجديد فقط أن يبحث بالكلمات المفتاحية ليصل إلى تلك المصادر (Planwell, 2008; Project Kickstart, 2008).

ملخص

إن التقييم جزء مهم من عملية بناء المنهج. ويحلل قادة المنهج وضعهم ويصممون المنهج، ويستخدمون استراتيجيات التطبيق، ثم يقومون كل العملية للحصول على نتائج. والفرق بين المنهج المخطط له والمنهج المنفذ يؤدي إلى مرحلة تحليل جديدة. يؤدي التقييم في المدارس أربع وظائف على الأقل: توضيح الفلسفة والقيم المتضمنة في المنهج وإظهارها، وجمع بيانات لإصدار حكم، وتوجيه عملية اتخاذ القرار بشكل يومي، ولتسويق التغيير المقترح في المنهج.

وعملية التقويم العامة هي أن يتم أولاً تنظيم التقويم ثم جمع المعلومات ثم تنظيم البيانات، ثم تحليلها ثم تقديم النتائج وتطبيق البيانات. وهناك ثمانية مجالات معتادة لتأسيس تصميم المنهج: تصميم البرنامج، واستخدام مرافق المدرسة، والسياسات والتنظيمات، وفعالية المعلمين، واستخدام المصادر، وأداء الطلاب، وتنمية المعلمين، والتغذية الراجعة من الآباء والمجتمع. ويمكن أن تكون التقنية مفيدة في مراقبة وإدارة تصميم تقويم المدرسة المعقد. وبشكل خاص يمكن لقيادة المنهج أن يجدوا الانترنت مصدراً ذا قيمة عالية.

نموذج لمشكلات وإجراءات القائد

التقويم: تأسيس التصميم

الإجراء	النشاط
حدد البيانات التي يمكن الحصول عليها من المصادر التقليدية conventional في مدرستك.	يجب وضع تقويم مبدئي بأسرع وقت يربط المنهج بالمخرجات في علاقة (إذا - فإذن).
ضع قائمة بالأسئلة التي تريد إجابة عنها حول منهج المدرسة.	يجب النظر إلى التقويم على أنه سلسلة من الأدلة التي تجيب عن الأسئلة أو توثق المنجزات.
ما الوسيلة الأمثل لإتاحة هذه البيانات للمجتمع؟	يجب أن تكون بيانات التقويم متوفرة للمعلمين وأولياء الأمور ومتاح الوصول إليها من أفراد المجتمع.
صمم مخططاً تدفقياً يظهر كيفية استعادة تلك البيانات.	يجب أن تتم عملية تقويم بيانات التقويم بناء على عملية منظمة مسبقاً.
حدد من سيتولى استرجاع البيانات في مدرستك ويتخذ القرار عن بناء المقرر في المستقبل.	يتم عمل قرارات المنهج بناء على أفضل البيانات المتوفرة. ومن تلك البيانات يمكن بناء الفرضيات عن النتائج.
حدد أيّاً من هذه المجالات الثمانية هي الأهم عندما تؤسس هذا النظام.	سوف يظهر تصميم التقويم مع البيانات التي يتم الحصول عليها من ثمانية مجالات.

الإجراء	النشاط
حدد ما التقنيات الموجودة حاليا في مدرستك.	يمكن استخدام التقنية لأتمتة جمع البيانات واسترجاعها (جعلها تتم بشكل آلي)
استخدم عملية بناء المراحل التطورية / النمائية لوضع عناصر تبين كيف سيسير هذا البرنامج.	سيتم بناء تقويم البرنامج بشكل تدريجي ومنظم.

ملاحظات ختامية

Association for Supervision and Curriculum. Development.(2008). Retrieved May 15, 2008, from <http://www.ascd.org/>

Planwell. (2008). Free planning software available from www.planwell.org

Project Kickstart. (2008). Free planning software available from www.projectkickstart.com/

Western Michigan University. (2008). Evaluation tools available from TheEvaluation Center, 4405 Ellsworth Hall, Western Michigan University, Kalamazoo, MI 49008-5237.

Wiles, J.(2005). Curriculum essentials: A resource for educators (2nd ed.). Boston: Allyn & Bacon.